فيه الناظم في المسائل الاجتماعية والموضوعات الادبية وهو بداية نظمه فعسى أن نرى في الجزء الثاني من ديوانه ما هو أرقى معنى وأسلوباً

(نظرة في المبارزة)

رسالة وجيزة في المبارزة التي اعتادها الافرنج ومن يقتدي بهم من الشرقيين كتبها سليم افندي عواد بين فيها أنواع المبارزة وتاريخها وحكمها في قوانين الدول الاوربية واليابان والولايات المتحدة وهي تطلب من مكاتب الاسكندرية وثمنها قرش صحيح

باب الأخبار والآراء

أنباء سوريا المزعجة — الدولة والرعية

قد تبين أن حكومة (المابين الهمايوني) في خوف ووجل من سوريا ان تخرج عليها كاليمن أو مع اليمن، وسوريا أبعد بلادها عن هذا العمل وعن التفكر فيه ولكن المابين قد صدق فيها تقارير الجواسيس والمفسدين وأقوال المشاغبين المحتالين الذين يخوفون المابين بما يكتبون من الرسائل والمكتب في الدعوة الى الاستقلال وزاد الطين بلة ما تكتبه الجرائد الاوربية في هذه الايام عن ثورة اليمن مدعية انها ثورة مدبرة لها انصار ودعاة في الحجاز وسوريا وسائر البلاد العربية وكل ذلك اكاذيب يبغون بها الفتنة وإغراء الحكومة العثمانية برعيتها ليقوم المسلمون أنفسهم بأيديهم

صدق المابين كل ذلك فأمر الولاة والمتصرفين بالاغارة على بيوت من يظن أن عندهم كتباً أو جرائد أو رسائل من مصر وأخذ كل ما يوجد في تلك البيوت وقراءته كلمة كلمة وعاقبة أصحابه على كل ما يشتم منه رائحة الشبهة وقد ذكرنا في الجزء الماضي بعض هذه الحوادث ثم جاءتنا الجوائب بعده بأنه قد جاء إلى بيروت لجنة عسكرية ملكية أرسلها السلطان من الاستانة لتتولى التحقيق في هذه الامور المهمة ولا تدع بيتاً من بيوت الكبراء الا وتفتشه وقد كان من أوائل محلها الاحاطة بدار عباس افندي رئيس ملة البابية في عكا ودار الفريق رمزي باشا وغيرهما وأخذ ما فيها من

الاوراق والكتب المشتبه فيها . وقد فعل متصرف طرابلس مثل ذلك بيت عبد اللطيف افندي الفلايني وبيوت أخرى . وفتشوا في حمص بيت (قاقعام) نقيب الاشراف ولا يزال الهجوم على البيوت مستمراً في كل مكان

وقد بلغنا ان الكتب التي أخذت في بيروت من المكتبة الانسية ومن مطبعة الاقبال قد اعتبرت من النوع الذي يسمى غير لائق وانها حولت الى العدلية وانه ورد نبأ برقي من الاستانة الى بيروت بوجوب الغاية والتشديد في شأن ضبط كتب ابي الهدى افندي التي وجدت في مطبعة الاقبال

وإن للحكومة في الكتب والاوراق والجرائد تقسيماً غريباً فمنه ما يسمونه الاوراق المضرة والعقوبة عليه شديدة جداً ومنه ما يسمونه الاوراق الممنوعة وهو أعم من المضرة اذا أطلق يراد بالعام ما وراء الخاص والعقوبة عليه اخف ومنه ما يسمونه غير لائق وهو أهون عندهم . ومن البلاء أن الرعية لا تعرف شيئاً من حدود هذه الاقسام ورسومها فقد صار ما لم يكن ممنوعاً من قبل من الممنوع أو الضار والناس لا يشعرون . نوقش عبد اللطيف افندي الفلايني الحساب أن وجد عنده نسخ من مجلة نور الاسلام الدينية التي كانت تنشر في الزقازيق وكان عبد اللطيف افندي وكيلا لها في طرابلس لم يخرج من ذلك لانها كانت ترد اليه في البريد العثماني وعمال البريد هم المكلفون بالممنوع من الكتب لانهم يؤمرون بامساكه وعدم ايصاله الى أربابه

ولو كانت سوريا مستعدة للخروج على الدولة لا ينقصها الا الحوادث التي تؤلم الجمهور وتجمع الكلمة لحتى أن تكون هذه الاعمال هي السبب في الثورة والخروج ولكننا نعلم علم اليقين ان سوريا غير مستعدة لذلك وستعلم ذلك الدولة بعد هذا التحقيق والتدقيق فتدم أنها آلمت الناس وظلمتهم وذكرتهم بما لم يكن يخطر على بال أحد منهم

وأما الذين يكتبون في ذلك ما يكتبون من المنشورات والمقالات في جرائد البلاد الحرة فلا غرض لهم الا ابتزاز المال أو الرتب والاوسمة من الدولة كما بنا ذلك مراراً

وانه ليؤلم العثماني الغيور ان يرى الانكليز آمنين على سلطتهم في مصر لا يبالون بما يقال ولا بما يكتب حتى انهم يعتقدون انه لم يبق لهم حاجة بجيش الاحتلال القليل

الباقي في البلاد ويرى دولته في رجل شديد من رعيتها فتداوي هذا الرجل بالتشديد والقوة وهو دواء غريب في بابه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ومن أعجب ما يتناقله الناس ، مما يوسوس به في هذا الباب الخناس ، خوف المابين من مصر والمصريين عامة ، والاستاذ الامام خاصة ، والمصريون أشد من الترك حباً فيه الا افراد تعلموا السعاية واتجسس من الاستانة وكل المصريين يعتقونهم والاستاذ الامام مشغول عن هذه السخافات بخدمة مصر والاسلام ، وهو يعتقد ان السعي من جهة السياسة ، لا يأتي الا بالخيبة والتعاسة ، فهو يرى الكلام في السلطة والخلافة ، من قبيل اللغو والسخافة ، ومن المضحكات المبكيات ان حكومة بيروت ظلت ثمانية أيام تفتش في الساحل وتجسس في البيوت لعلها تعثر على الشيخ محمد عبده لاعتقادها انه جاء بيروت مستخفياً وأنزلته الباخرة الخديوية في جبة رأس بيروت وانه سيتولى زعامة قلب السلطة في سوريا بنفسه والرجل مريض لا يقدر على مفارقة سريره الذي ترفرف عليه قلوب العقلاء والفضلاء مشفقة أن يخترمه حكم القضاء ، فتحبط أعمال ، وتتقطع آمال ، ويخشى من سوء المآل ، هذه حال الرجل هنا وتلك حال الحكومة العثمانية هناك ولم يتفق عليها رئيس الجواسيس الذين شغلوها فيكافئهم بالخفية التي تسكن روعها وتراب صدعها

قلنا ان ذلك الخوف من العجب ما ينقل وما هو بالعجيب ولا بالاعجب فان الدول في مثل هذا الطور الذي وصلت اليه دولتنا أصلحها الله تبالي تبني أكبر من هذا البناء على أساس أوهن من هذا الاساس ، بل يفعل الحكم المطلق في طور الحياة والقوة مثل هذه الفعال ، ويفتك بحكم الوشاية بأعظم الرجال ، ألم يأتك نبأ موسى بن نصير في الاندلس وكيف فتح البلاد وكيف ساسها ابنه عبد العزيز أحسن سياسة ثم كيف كافأه سليمان بن عبد الملك باغتياله وولده عبد الله من السلطة ، وقتل ولده عبد العزيز غيلة ، سعياً وشاية المفسدين فيه فأوعز الى من قتله وهو يصلي بالناس صلاة الفجر كما قتل الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وانا نقص على القراء مادار بين سليمان وموسى ليعلموا كيف ظهر لسليمان خطأه ويعتبروا بذلك ، قال ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة :

قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان

وذكروا أن سليمان لما ظن ان القوم قد دخلوا الاندلس وفعلوا ما كتب به اليهم عزل عبد الله بن موسى عن أفريقية وطنجة والسوس في آخر سنة ثمان وتسعين في ذي الحجة وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الرأس بين يديه بعث الى موسى فأتاه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس يا موسى؟ قال نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى: فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به ثم ان موسى قام فحمد الله ثم قال وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين فرحمة الله عليه فلعمر الله ما علمته نهاره الا صواما، وليله الا قواما، شديد الحب لله ولرسوله، بعيد الاثر في سبيله، حسن الطاعة لامير المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، فان يك عبد العزيز قضى نحبه، ففقر الله له ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحا، ولا من الموت هائباً، وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصرعوه هذا المصرع، ويفعلوا به ما أراك تفعل، ولهو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بنصيحة أبيه، أن يسمعوا فيه كاذبات الاقاويل، ويفعلوا به هذه الافاعيل .: فرد سليمان عليه قال بل ابنك المارق من الدين، والشاق عصا المسلمين، المنابذ لامير المؤمنين، فمهلا أيها الشيخ الخرف: فقال موسى: والله ما بي من خرف، ولا أنا عن الحق بذي جنف، ولن ترد محاورة الكلام، مواضع الحمام، أنا أقول كما قال العبد الصالح، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، فتأذن في رأسه يا أمير المؤمنين: واغرورقت عيناه فقال له سليمان نعم فخذه فقام موسى فأخذه وحمله في طرف قميصه الذي كان عليه ثم أدبر في السباطين فوقع الطرف الآخر عن منكبيه وهو يجره لا يحتمل به ولا يرفعه فقال له خالد بن الريان ارفع ثوبك يا ابن نصير فالتفت موسى وقال ما أنت وذاك يا خالد: قال سليمان دعه حبه ما فعلنا به، فلما توارى موسى قال سليمان ان في الشيخ لبقية بعد، ثم ان موسى التفت الى حبيب بن أبي عبيدة (قاتل ابنه) فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر أمراً خفياً من نسبه فأفحمه

ثم أن سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فألفى ذلك باطلا وأن عبد العزيز لم يزل صحيح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع اليه عن عبد

العزيز ندم وأمر بالوفد فأخرجوا ولم ينظر في شيء من حوائجهم وأهدر موسى بقية القضية التي كان قاضاه عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافته لئن ظفر بالحجاج ابن يوسف وموسى بن نصير ليمزقنهما ثم لا يليان معه من أمور الناس شيئاً فلما رضي عن موسى جعل يقول: ما ندمت على شيء ندامتي ان لا كنت حلوا من اليمين على موسى فأن لا أوليه شيئاً، ماثل موسى استغنى عنه اهـ ثم ذكر شيئاً من خبر موسى مع سليمان

وانظر الفرق العظيم بين عصرنا وعصر بني أمية الذي مازلنا نشكو منه اذهم الذين حولوا الحكومة الاسلامية الى ما يسمى في عرف السياسيين اليوم بالسلطة المطلقة فقد بين موسى للملك خطأه ولما ظهر ذلك لسليمان بن عبد الملك ندم على ما فعل بالرجل وولديه ولم يكافئ الذين امتلوا أمره بالظلم الا بالاعراض عنهم فيا ليت حكامنا في هذا العصر يرجعون عن خطأهم اذا ظهر لهم ويعرضون عمن شايعهم على الظلم ولا يشركونه معهم في رأي ولا حكم. وفي القصة عبرة بصبر موسى بن نصير عند ما قوجيء برأس ولده بين يديه وولده من يحزن على مثله الغريب لفضله وشجاعته وحسن ادارته وسياسته وانا في هذا المقام نذكر شيئاً من خبر موسى إتماماً للعبرة وليتذكر نابغة عصرنا شيئاً من تاريخ سلفهم الذين فتحوا البلاد وأحسنوا فيها السياسة وأقاموا العدل على أنهم لم يعرفوا من علوم السياسة والقضاء والادارة بعض ما يعرف اليوم بعض الحامين المحتالين على سلب الاموال واضاعة الحقوق ونصر الاباطيل أو الموظفين الذين تشكو منهم السماء والارض أو بعض الذين يسمونهم (متربين) لانهم تعلموا في أوربا وهم الذين أفسدوا أخلاق أمتهم وأغرقوها بالخمور والفجور والقمار وغير ذلك من أسباب الدمار حتى فسد بأسها وذهبت سيادتها وانما الفرق بيننا وبين أولئك السلف الحياة الملية والاعتقاد الصحيح والاخلاق العالية

خطبة موسى بن نصير في ذات الجماجم

لما ولي عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير أفريقية وعزل حسان بن النعمان الذي ولاه عليها عبد الملك رحل اليها ووافته الجيوش في ذات الجماجم فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أصلحه الله رأى رأياً في حسان بن النعمان فولاه ثغركم ووجهه أميراً عليكم وانما الرجل في الناس بما أظهر

والرأي فيما أقبل وليس فيما أدبر . فلما قدم حسان بن النعمان على عبدالعزيز أكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر ونازع الامر أهله فغير الله مابه . وانما الامير أصلحه الله صنو أمير المؤمنين وشريكه ومن لايتهم في عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل أن أجهد نفسه في اختياره لكم وانما أنا رجل كاحدكم فمن رأى في حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن رأى مني سيئة فلينكرها فاني اخطئ كما تخطئون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الامير أكرمه الله لكم بعطايا لم وتضعيفها ثلاثاً فخذوها هنيئاً مريئاً ومن كان له حاجة فليرفعها الينا وله عندنا اقتضاؤها على ماعز وهان من المواساة ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

﴿ خطبة موسى بأفريقية ﴾

وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها والى ماحولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انما كان قبلي على أفريقية أحد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من المعيشة ويكره ان يكلم ويحب أن يسلم أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض بالهوينا . وليس اخو الحرب الامن اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ولم يرض بالدون من الغنم لينجو ويسلم ، دون ان يكلم أو يكلم ، ويبلغ النفس عذرها في غير خرق يريده ولا عنف يقاسيه متوكلا في حزمه حازماً في عزمه ، مستزيداً في علمه ، مستمراً الاهل الرأي في احكام رأيه ، مستحكما تجاربه ، ليس بالمتجاهل اقحاماً ، ولا بالمتخاذل احجاماً ، ان ظفر لم يزده الظفر الا حذراً ، وان نكب اظهر جلادة وصبراً ، راجياً من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم اياها لقول الله تعالى « ان العاقبة للمتقين » أي الحذرين . وبعد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ، ويترك عدواً منه أدنى ، ينتهز منه الفرصة ، ويدل منه على العورة ، ويكون عوناً عليه عند النكبة . وايم الله لاريم هذه القلاع والحبال المتنعة حتى يضع الله ارفعها ، ويذل امنعها ، ويفتحها على المسلمين بعضها اواجمعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

(المنار) لايخفى ظان أن هذا الكلام صادر عن تصورات وخيالات لاأثر لها في النفس ولا يشهد لها من قائلها العمل كما يعلمون عن بعض خطباء هذا العصر وكتابه

الذين يقتبسون اقوال الناس ويخيلون عبارات ثم يؤلفون ذلك على الصورة التي يظنون انها تسر الناس وتطلق السنتهم بالثناء عليهم ويسمون ذلك خطبة او مقالة. كلا ان موسى هو فاتح بلاد المغرب وبلاد الاندلس ومؤسس الحكومة الاسلامية فيهما فعمله خير من قوله واخلاقه وآدابه مصدر اعماله ولا مرشد له في ذلك الا الدين المبين وقد سأله سليمان بن عبد الملك اسئلة عن سيرته في حربه فأجابه بما يدل على فراسته وبعد نظره وسعة اختباره وقوة دينه

قال له سليمان ما الذي كنت تفزع اليه في مكان حربك من امور عدوك؟ قال التوكل والدعاء الى الله يا امير المؤمنين: قال سليمان هل كنت تتخذ الحصون والخنادق او كنت تخندق حولك؟ قال كل هذا لم افعله: قال فما كنت تفعل؟ قال كنت انزل السهل، واستشعر الخوف والصبر، وأتحصن بالسيف والمغفر، واستعين بالله وارغب اليه في النصر: قال سليمان فمن كان من العرب فرسانك؟ قال حمير: قال فأي الخيل رأيت في تلك البلاد أصبر؟ قال شقرها: قال فأي الامم كانوا اشد قتالا؟ قال انهم يا امير المؤمنين اكثر عما اصفهم: قال له اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مواكبهم ان رأوا فرصة انتهزوها وان خافوا غلبة فأرعال ترقل في اجبال لا يزول طارقي هزيمة تكون لهم منجاة: قال فأخبرني عن البربر قال هم يا امير المؤمنين اشبه العجم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية وسماحة وبادية غير انهم يا امير المؤمنين غدر: قال فأخبرني عن الاشبان (اهل اسبانيا) قال ملوك مترفون، وفرسان لا يجبنون، قال فأخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين العدد والعدة والجلد والشدة، وبين ذلك امم كثيرة، منهم العزيز ومنهم الذليل، وكلا قد لقيت بشكله فمنهم المصالح ومنهم المحارب المقهور، والعزيز البذوخ. قال فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم أكانت عقبا؟ قال لا يا امير المؤمنين ما هزمت لي راية قط ولا نفض لي جمع ولا نكب المسلمون معي نكبة منذ اقتحمت الاربعين الى ان شارفت الثمانين: قال فضحك سليمان وقال فأين الراية التي حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك؟ قال تلك يا أمير المؤمنين زبيرية وانما غنيت المروانية: قال صدقت وأعجبه كلامه

فليتأمل قومنا اليوم بسيرة سلفهم وليتظر المتأخرون في أثرهم وليقيسوا انفسهم

بهم ليعلموا هل صاروا بعدهم الى تدل وسقوط، ام الى رفعة وصعود، اللهم انهم قد ارتقوا في فنون الزينة والتفنن في اللذات الجسدية، غير انهم تدلوا في الاخلاق والمزايا الانسانية، فليحاسبوا أنفسهم ان كانوا يعقلون

اصلاح الطرق الصوفية

(مقالة ارسلها شيخ مشايخ الطرق الى جريدة المؤيد ونقلناها عنها)

من أهم الاشياء التي كان العقلاء يطلبون المبادرة باصلاحها في الطرق الصوفية الامور التي لها مظاهر عمومية والتي لاتحصل بين طائفة من الصوفية او بين الرجل منهم ونفسه بل يشترك في رؤيتها والتأثر منها الصوفي وغيره والوطني والاجنبي معاً وهذه الامور أهمها

١ ــ المواكب التي كان يراها الناس كل يوم في أزقة المدن وطرقات القرى وبلدان الارياف وما يتخلل الكثير منها من المنكرات كالموكب الاحمدي وغيره، وكانت في الاصل موعداً سنوياً لاجتماع رجال الطريقة أو الطرق ثم صارت الى هذه الحالة السيئة

٢ ــ اجتراء البعض على تقليد احتفالات دينية في مكان عمومي أو مجتمع عمومي بقصد أن يتفرج عليه الحضور كما وقع كثيراً امام السباع وفي بعض منازل الافرنج في مصر

٣ ــ الموالد التي تقام وما يصاحبها ويتخللها من الامور التي تخالف الآداب الشرعية وينعكس به الغرض الخيري للموضوع له المولد بالمرة

٤ ــ والثالث الاذكار التي يقيمها الصوفية في كل محل وناد وكثير منها مباين بالمرة للذكر الشرعي المندوب اليه في الكتاب والسنة وهو توجه المرء الى الله تعالى سواء نطق باسمه الكريم أو لم ينطق قائماً كان او قاعدا قال تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى (فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعودا وعلى جنوبكم)

فعن الامر الاول كتبت لعطوفة رئيس الداخلية وقد تفضل حبا منه بالنافع من الامر وعمل منشورا هذا نصه

نظارة الداخلية منشور نمرة (٨٠) بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٠٥ بعدم عمل مواكب